

المحاضرة 01: نشأة و أهمية تاريخ النظم القانونية



من إعداد: الاستاذة بكارة
فاطيمة الزهراء

السنة الجامعية: 2024-2025

مفهوم تاريخ النظم القانونية

✗ القانون هو مجموعة القواعد القانونية الملزمة التي تنظم سلوك الفرد داخل الجماعة و يترتب على مخالفتها جزاء، وهذا الجزاء هو الذي يفرق بين القواعد القانونية و القواعد الأخرى، إذ لا يطلق اسم " قانون " على القواعد التي لا تكون مصحوبة بالجزاء المقرر عند مخالفتها، و مثال على ذلك القواعد الأخلاقية و قواعد المجاملات فهي لا تدخل في نطاق القانون ولا تعتبر قواعد قانونية لأن الافراد غير مجبورين على اتباعها و انما يترتب على كل من يخالفها تأنيب ضمير و احتقاره من المجتمع.

✗ فالإنسان بطبيعته مدني فهو يعتمد على مساعدة الغير من أجل الحصول على حاجياته اليومية ، فكان لابد من وجود قوانين لتنظيم علاقات الأشخاص فيما بينهم من جهة وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى، فنشأت القوانين منظمة لهذه العلاقات بين أفراد القانون الخاص او بين هذه الاخيرة و أفراد القانون العام، لأن القوانين الحالية ماهي إلا تطور لقوانين قديمة، إذن القانون يخضع مثله مثل المجتمع البشري لمبدأ التطور المستمر و يتكيف مع المجتمع الذي تتغير أفكاره وعاداته و نظمه مع مرور الوقت، فتختفي بعض النظم التي كانت قائمة من قبل مثل نظام الرق، كما قد تتغير النظم القائمة حالياً لعدم مناسبتها لحالة المجتمع لذا وجب إصلاحها و تعديلها.



تاريخ القانون

- ✖ وبناء على ذلك، فإن الدراسة القانونية لا تقتصر على دراسة القانون في حاضره فحسب بل تمتد إلى ماضيه و مستقبله وهذا هو نطاق علم القانون الذي يحتوي ثلاثة أنواع من المواد:
- ✖ **القانون الوضعي:** يهتم بدراسة القواعد القانونية الحاضرة و المعاصرة
- ✖ **تاريخ القانون:** يهتم بدراسة القانون من حيث التطورات التي مرت بها المصادر والنظم القانونية حتى وصلت إلينا بحالتها الحاضرة.
- ✖ **علم التشريع أو السياسة الشرعية:** يهتم بدراسة القانون لمستقبله لتحسين الوضع الذي هو عليه اليوم.



مراحل نشأة و تطور النظم القانونية

✕ يرى بعض الباحثين أن نشأة القانون و تطوره تمر بأربعة مراحل هي:

✕ **مرحلة القوة و الانتقام الفردي:** عاش الانسان في جماعات صغيرة متضامنة لكن منفصلة عن غيرها من الجماعات الأخرى، وحتى تدافع عن نفسها كانت القوة هي التي تنشئ الحق و تحميه، حيث كانت تقوم العلاقة بين هذه الجماعات على التبعية و الخضوع لرئيس القبيلة ذو السلطة المطلقة فكان الفرد المعتدي يوقع عليه الجزاء ومن صور طرد الجاني من الجماعة أو القصاص أو تسليمه لأهل المجني عليه. وبتطور المجتمعات لجأ رؤساء الجماعات إلى الكهنة ورجال الدين لحل المنازعات فازدادت قوتهم حكماً والزاماً وبذلك حلت العقوبة بالتحكيم محل الانتقام الفردي.



✕ **مرحلة التقاليد الدينية:** في هذه المرحلة عبد الانسان آلهة مختلفة كالظواهر الطبيعية و الحيوانات و غيرها، وكان يخشى غضبها والكاهن هو من يتولى القيام بالشعائر الدينية وهكذا اصبحت معظم الاحكام تنسب للآلهة مما أكسبها قوة الالتزام و استمرت هذه المرحلة إلى **غاية الألف الرابعة قبل الميلاد.**

✕ **مرحلة التقاليد العرفية:** ويرجع ظهور العرف الى تطور المجتمع من النواحي الاقتصادية و السياسية و الفكرية . والعرف هو عادة وليدة تكرار و استمرار لفترة طويلة حتى اكتسبت صفة الالتزام



✕ **مرحلة تدوين القانون:** بعد أن اهتدى الانسان إلى الكتابة اتجهت بعض المجتمعات إلى تدوين قانونها ونشره بين الناس إما في صورة مدونات قانونية يصدرها المشرع من تعديلات فأصبح التشريع مصدرا للقانون، وإما في صور سجلات عرفية لا تصدر عن المشرع ولكن يقوم بها الافراد المتخصصون، ويطلق عليها من باب التعميم لفظ "مدونات" والتدوين رغم أهميته البالغة لا يمثل مرحلة جديدة في نشأة القاعدة القانونية لأنه يقتصر على تسجيل ما هو قائم، فمرحلة التدوين هي في حقيقتها استمرار لمرحلة سابقة هي التقاليد الدينية أو التقاليد العرفية.



عوامل نشأة النظم القانونية

يمكن حصر أهم العوامل التي أدت إلى نشأة النظم القانونية فيما يلي:

العامل العقائدي (الديني): تعددت المعبودات بتعدد الكائنات، فعبد الانسان الأول الكائنات و الظواهر الطبيعية مثل الشمس و القمر و النجوم و الحيوانات والنار و النبات وغيرها ويتخذها كآلهة له من غير الله، كما شيدت لها المعابد وعين لها كهان وسنت لها قوانين لحماية امتيازاتها، وكانت هذه القوانين مستوحاة من تصور المجتمعات عن تلك المعبودات الكثيرة التي عرفها الانسان الأول.



العامل الاجتماعي: قد كان العامل الاجتماعي منذ المجتمعات البدائية مكانة خاصة جمعت ما بين الاختلاط و الاجتماع وغرائز البدائية، فمن خصائص القاعدة القانونية أنها قاعدة اجتماعية بمعنى أنها تتأثر بالمجتمع الذي تطبق فيه، وبالرغم من أن الانسان لم يعيش في عزلة فهو اجتماعي بطبعه، فقد اختلف الباحثون في نوع الجماعة التي كانت أصل المجتمعات الانسانية هل هي القبيلة أم العشيرة أم هي الاسرة، والحقيقة هي أن الاسرة هي الخلية الاولى التي كانت أصل المجتمع البشري. والدليل على ذلك قول الله تعالى (الاية 21 من سورة الروم): "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".

العامل الاقتصادي: بما أن القانون هو عبارة عن مجموعة القواعد العامة اللازمة التي تنظم الروابط الاجتماعية ، فإنه يتأثر بالتطور الاقتصادي في المجتمع.

لقد قسم علماء الاقتصاد المجتمع القديم إلى ثلاث مراحل:

مرحلة البحث عن الطعام و مايلتقطه من الطبيعة من زرع و ثمار

كـمـة الصيد و الرعي /مرحلة المجتمع الزراعي.



أهمية دراسة تاريخ النظم القانونية

يقول الفقيه سافيني: " القانون لم يكن وليد رأي واحد أو يوم واحد بل أنه وليد التاريخ و تداول الايام والعصور ، وبهذا يخضع لمبدأ التطور المستمر ويتكيف مع المجتمع الذي تتغير أفكاره وعاداته ونظمه مع الزمان ، وعلى هذا فإن الدراسة القانونية لا تقتصر على دراسة القانون في حاضره فحسب بل تمتد إلى ماضيه و مستقبله".

وعليه؛ نفهم من ذلك أن تاريخ القانون هو ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة ماضي قانون و يهدف أيضا إلى دراسة حاضرة و بيان طريقة تطوره في المستقبل. وبالتالي الهدف من دراسة هذا المقياس:



تعرف الطلبة و الدراسين معرفة نشأة القانون و مصادره المختلفة والاسباب الرئيسية التي ساهمت في تطوره بما في ذلك معرفة المراحل التي مرت بها النظم القانونية حتى يتمكن دارس القانون من خلالها معرفة قصد المشرع عند سن تلك القوانين.

ربط حاصر القانون بماضيه وكيفية جعل القاعدة القانونية تتلائم مع البيئة المراد تطبيقها فيها. معرفة تطور محاولات المجتمعات البشرية في ايجاد القواعد المنظمة للسلوك البشري، مما يساعد في استيعاب وفهم التشريعات و النظم القانونية الحديثة التي اعتمد فيها المشرع على من سبقه والاستفادة من النظم القانونية السابقة عند سن القوانين الحديثة.



مقياس تاريخ النظم القانونية

الفصل التمهيدي: نشأة النظم القانونية

أهمية دراسة تاريخ النظم

الفصل الأول: النظم القانونية القديمة



النظم القانونية في بلاد الرافدين



النظم القانونية في بلاد مصر الفرعونية



النظم القانونية في بلاد اليونان



النظم القانونية في بلاد الرومان



الفصل الثاني: النظم القانونية الإسلامية

التنظيم السياسي و الإداري و المالي في الإسلام

التنظيم القضائي والقانوني في الإسلام



الفصل الثالث: النظم القانونية الجزائرية



